باب سليمان

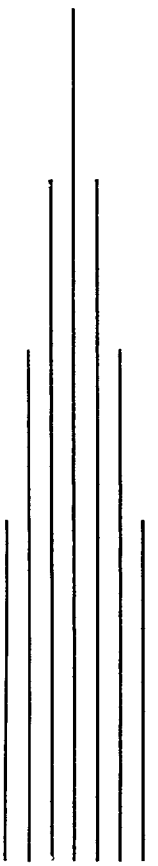

فليسقط الشعراء ! ولتسقط قصيدتك الجديدة !
ماذا ستكتب غير لغوك ؟
انجما ، وندى ، ونخلا
وحكايتين عن الضياع ، وتشتم العصر الملا
وتخط رمزا في السياسة ليس يفهمه سواك ؟

في المغرب الاقصى ، تسيل مياهك الخضراء ،
في عتبات داري
ويدور ورد الهيل ، والمران ، نقشا في ستار
يا ايها النهر المشتت في جداول من نخيل
يا ايها الملقى على بعد المزار
بيني وبينك لحظة ، بيني وبينك باب داري

●

المد يأتي مثل شيء لست اعرفه ، ولست ارى خطاه
الا على الاعشاب في ضفة ، وفي الاخرى اراه ـ
يسقي جذور النخل ، تلمع حين تلمسها يداه
وتغيب جذرا بعد جذر ،
ثم تحضنها المياه

●

والجزر ، يبقي خيطه الفضي معبر
يلهو الفراش على حبائله ، ويقطعه السمندر
حتى اذا ارخى اليمام جفونه ، والنجم ازهر
وتفرق الصبيان ،
غنى بلبل في التوت ...
فانثنت المياه

●

في المغرب الاقصى ، غريب انت ...
يا نهرا تشف به السماء
ما دجلة العوراء ؟
ما « المختارة » الخضراء ؟
اسماء وماء !
واد ببلعباس يسقي الزان والبستان ، خير منك !
لكن ، اين تلتمس السماء ؟
وجرار نسوتك النحاس ؟
وسدرتي ؟
وشباك جدي ؟
وسجارتي الاولى
ولمح من مظاهره ؟
وكوخ كنت احلم فيه وحدي ؟

●

اين الطريق اليك ؟ يا ماء نشاء كما يشاء
كل الدروب اليك تومىء ، غير اني لا اراها
هب لي طريقا لن نعفر في مسالكها الجباها
جذعا لقنطرة تأكلها الشتاء
مرت بها اقدام فلاحيك مثقلة ، ومر بها الزمان
فما رآها
و كنت جذعا فوق قنطرة قصية !
اني اجف هنا ...
اموت ...
وانت تبخل بالهديه !

سعدي يوسف

سيدي بلعباس

(*) باب سليمان ، نهر في جنوب العراق .